

## الصورة الذهنية للمرأة في المثل الشعبي: معالجة دلالية ومقارنة تداولية

The mental image of woman in Arabic folklore proverbs: A semantic and pragmatic approach

Imej wanita dalam kata bidalan rakyat Arab: Satu kajian semantik dan pragmatic

\*  
جنان التميمي

### ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة ضمن الدراسات اللسانية التي تُعنى بتحليل الخطاب الشفاهي والبحث في خصائصه، بالاستعانة بأدوات التداولية لتأويل العملية التبليغية. وهدف البحث الأساسي هو البحث عن المعنى باستخدام الوسائل الممكنة كافة في التحليل الدلالي والتداولي، وتهدف الدراسة إلى إبراز العلل الفكرية أو العنصرية ضد المرأة في ضوء مقاربات تطبيقية لبعض الأمثال الشعبية المتداولة في المجتمع العربي وتحديدًا في شبه الجزيرة العربية، والتي اعتمدت في أكثرها على ما جمعه عبد الكريم الجهيمان في كتابه **الأمثال في جزيرة العرب**، وعلى بعض الأمثال الشفوية التي جمعها من كلامنا المتداول شفهيًا أو كتابيًا. وتوصلت الدراسة إلى أن تفاوت صيغة المثل من عبارات تحتوي على صيغة الأمر والنهي والعبارات الشرطية والنفي المركب، وأن التصور التداولي يختلف عن المعنى الدلالي الذي ارتبط بحكاية إنتاج المثل لأول مرة، وأن الأمثال الشعبية قد تُستخدم في سياق مؤيد لها وقد تُساق للاعتراض على محتواها والسخرية منها؛ لأنها تناقض المبادئ الحضارية والإنسانية.

الكلمات المفتاحية: المثل الشعبي - الخصائص - الدلالة - التداولية - الصورة الذهنية.

### Abstract:

This study is within the framework of linguistics that attempts to analyze spoken discourse and discuss its characteristics through pragmatic tools to interpret the process of communication. The study primarily aims to seek the meaning through semantic and pragmatic analysis to uncover negative or chauvinistic implications about women in some similes taken from the spoken folklore discourse in the Arab society in particular in the Arabian Peninsula. The samples were taken primarily from the collection of Dr. 'Abdel Karīm al-Jumaiḥan entitled *al-Amthal fī Jazīrati al-'Arab* (Proverbs in the Arabian Peninsula). This is in addition to what the researcher collected from the common spoken or written proverbs in the Arab folklore. The study concluded that proverb had various expressions that

\* محاضرة في جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية.

consist of imperative, prohibitive, conditional and compound negative construction. Semantic meaning is different from pragmatic function that is related to the background story of the proverb used to support; object of ridicule the context if it is violates the human civilizational norms.

**Keywords:** Folklore proverbs- characteristics- Semantic- Pragmatic-Mental images.

#### **Abstrak:**

Kajian ini dijalankan dalam kerangka pengkajian linguistik yang cuba menganalisa wacana pertuturan serta ciri-cirinya melalui instrument pragmatik bertujuan untuk mengintegrasikan proses komunikasi. Kajian ini secara amnya cuba untuk meninjau aspek makna melalui analisa pragmatik dan semantic untuk menyingkap implikasi negatif atau chauvinistik tentang imej wanita di dalam beberapa bidalan yang diambil daripada wacana pertuturan rakyat di dalam masyarakat Arab terutamanya di Semenanjung Tanah Arab. Sampel kajian diambil kebanyakannya daripada koleksi yang dikumpulkan oleh Dr. 'Abdel Karīm al-Jumaiḥan yang diperoleh daripada buku beliau bertajuk '*Al-amthal fī Jazīrati al-'Arab*. (Kata bidalan di Semenanjung Tanah Arab) Ini adalah disamping beberapa koleksi bidalan tambahan yang dikutip daripada wacana bertulis dan pertuturan di dalam tradisi rakyat Arab. Kajian ini merumuskan yang kata bidalan mempunyai bentuk pernyataan yang mengandungi makna suruhan, larangan, syarat dan bentuk penafian. Makna semantik didapati berbeza daripada fungsi pragmatik yang terkait dengan latar cerita kata bidalan yang berkenaan yang bertujuan samada untuk menyokong cerita tersebut, menyanggah atau menyindir konteks penceritaan itu sekiranya ia menyimpang daripada norma ketamadunan manusia.

**Kata kunci:** Kata bidalan rakyat- ciri-ciri – semantik – pragmatic – bayangan mental.

#### **مقدمة:**

المثل الشعبي قول مأثور، موجز اللفظ، له جرس موسيقي محبب، ودلالته ترتبط بمناسبة أو قصة معينة، متوارثة شفاهياً من جيل إلى جيل، وهو نص محكم البناء بليغ العبارة. والمثل كما يراه ابن سلام: (هي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حولت من حاجتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاثة خلال، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه).<sup>1</sup>

وتملك الأمثال الشعبية قدرة عالية في سرعة الانتشار والانتقال من المحيط الجغرافي ومن المدى الزمني، ومن مكان إلى مكان ومن جيل إلى جيل، والأمثال على حد قول عبد المالك مرتاض وليدة البيئة التي أنتجت فيها أول مرة، ونتاج اجتماعي يشترك فيه كل أفراد المجتمع. كما أنه يبرز الوظيفة الاجتماعية التي يؤديها، والعالم الاجتماعي مثله مثل المؤرخ يستطيع أن يتعرف على العادات والتقاليد والأعراف التي تسود مجتمع الأمثال الشعبية؛ لأنه بوصفه مادة تراثية يحمل في طياته أحداثاً تاريخية واجتماعية مهمة

عن المجتمع الذي أنتجت فيه. فهو وليد هذه البيئة ووليد تجربته الطويلة، يعكس ما يتصل بالحياة الاجتماعية من صراعات وتناقضات، إنه يتصل بكل مناحي الحياة الإنسانية فتراه يعالج الأخلاق والحكمة والتربية والتوجيه، والسخرية والتهمك والنكتة والفكاهة، والعظة والعبرة والحب والكره والاضطراب والاطمئنان، الخوف والأمن، السعادة والشقاء، والخصب والجذب، والحرب والسلام، والحياة والموت.<sup>٢</sup>

### أولاً: المثل الشعبي وخصائصه

تتمثل قيمة المثل الشعبي في أنه نص شفوي، وتكمن أهميته في المجتمعات التي تعتمد الثقافة الشفوية بصورة أكبر مقابل الثقافة المقروءة. والمثل الشعبي يشكل خطاباً ثقافياً في صورة (جملة قصيرة) تحكي قصة محددة ماثلة في العقل الجمعي لثقافة ما، ذكر هذه الجملة شفويّاً يستدعي في الذهن تلك القصة الماثلة في الأذهان مباشرة بمفاهيمها وصورها، حتى تفرض تصوّراً محدداً لعاقبة أو نهاية؛ أي حدث مشابه لقصة المثل التي ربما تكون حدثت بالفعل.

والأمثال ليس لها مؤلف محدد، والناس تتداولها وتعيد إنتاجها في مواقف وسياقات مختلفة وتحمل معها دلالات إضافية تتواءم مع كل سياق تذكر فيه. وحين يعيد المتكلم نطق المثل فإنه يحمل معه مقاصد جديدة إضافة لما كان يحمله المثل في إنتاجه أول مرة. وذلك الأمر ينطبق على كل المقولات التي يتم تداولها وتكرارها في أي مجتمع، وما ينطقه المتكلم يعتمد على مقاصده، وهذه المقاصد تضيق وتتسع بحسب ما يريد المتكلم أن يوصله، وبحسب ما تحمله هذه المقولة أو هذا المثل من دلالة حينما أنتج أول مرة. والأمثال هي خير مُعبّر عن عقل المجتمع الذي يقرُّ والذي ينكر أو بمعنى آخر العقل الواعي والعقل اللاواعي؛ وعليه فإن الأمثال من الأهمية بمكان لمعرفة ثقافة المجتمع وإيجاد الحلول لبعض مشاكله.

### ١. الخصائص البنيوية للمثل الشعبي:

تعتبر الأمثال الشعبية الذاكرة الحية للشعوب والسجل الحقيقي لثقافتها والصفحة الواضحة لرؤياها، وطريقة عملها وتفكيرها، ومن خلالها يمكننا معرفة تاريخ الأمة وهويتها الفكرية والاجتماعية. ونستطيع عن طريقها أن نعرف نمو الخارطة اللغوية والحصيلة الثقافية لتفكير أبنائها. ولا شك أن القالب الذي وضع فيه المثل من إيجاز واختصار تغلب عليه روح الفكاهة والخفة والظرف من أهم الأسباب التي تساعد على انتشار المثل وسرعة تداوله. فالبشر بطبعهم يميلون إلى كل ما هو ظريف ومختصر، كذلك فإن المثل بحكم كونه نابعاً من واقع البيئة فإنه ينتشر فيها ويسري بين أفراد المجتمع كما يسري الدم في العروق فهو منهم وإليهم.

- إن أهم خصائص بنية المثل هي أن أشكال التعبير لدى الإنسان قشرة رقيقة لبنيات داخلية تعكس نظرة المجتمع إلى الكون والحياة. ويمكننا تحديد أهم خصائص المثل البنيوية فيما يأتي:
- أ. إيجاز اللفظ: فالمثل عبارة قصيرة لا تتجاوز بضع كلمات وهذا هو السبب في سهولة حفظه وانتشاره والإيجاز ركن أساسي من أركان البلاغة عند العرب.
- ب. إصابة المعنى: بمعنى أن المثل هو عبارة صغيرة ينبغي أن تنطوي هذه العبارة على فكرة صائبة وعميقة. ونعني بالفكرة الصائبة تلك التي تتفق مع الواقع وتخضع للمنطق.
- ج. التشبيه: المثل مبني على المماثلة والتشبيه.
- د. الكناية: ذلك أن المثل الشعبي يلجأ إلى الكناية للتعبير عن قيمة أو فضيلة معينة.
- هـ. تركيز الفكرة: حيث إن المثل يسعى إلى ترسيخ فكرة معينة بالأذهان تغني عن كثر الكلام.
- و. الرشاقة اللفظية: ففي الأمثال جرس موسيقي وتناغم بين الألفاظ وتناسق الجمل، وتجانس بين الأحرف وتأتي موسيقى الأمثال بالاعتماد على السجع والمجاز والقافية.<sup>٣</sup>

## ٢. المكونات الدلالية للمثل الشعبي:

عند وضع الأمثال التي قيلت في المرأة موضع الدراسة فإنه يلاحظ أن دلالتها ليست دلالة فردية يمكن تجاهلها وإنما هي دلالة شاملة ممثلة لثقافة المجتمع. ومن هنا فإن أي مثل إنما يحدد نمطاً من أنماط السلوك البشري، ويدخل ضمنه أيضاً عدد من الأنماط الأخرى. وحينما نستنتق الأمثال الخاصة بالمرأة؛ فإن ذلك يعطينا فرصة للتعرف على القوانين الكبرى السائدة التي تسيطر على وضع المرأة، وكل ذلك يكشف لنا بوضوح عن البنى العقلية التي تتحكم في رؤية الثقافة للمرأة بما في ذلك رؤيتها هي لنفسها. وبتفكيك قيم هذه المنظومة الفكرية يتجلى لنا أن إشكالية النظرة المهينة والدونية للمرأة الموجودة في المقولات التراثية والثقافة الشعبية السائدة، لا علاقة لها بالدين وإنما هي إشكالية سياسية ثقافية.

نص المثل يتم إنتاجه بعد حادثة أو قصة معينة، ثم يعاد إنتاجه مرات أخرى متكررة في سياقات متعددة مختلفة أو متشابهة على مدى سنوات، وبذلك تبقى هذه الأفكار مستمرة؛ بل قد تتكاثر وتتوالد منها أفكار أخرى أكثر سوءاً؛ إذ (تتصف الثقافة في مفهومها العلمي الأنثروبولوجي بصفات عديدة؛ من ضمنها أنها ذات طبيعة تراكمية (Cumulative)؛ أي أنها تنمو على نحو تراكمي تكاثري؛ إذ يولد القديم جديداً، وتولد قائمة الجديد على القديم على نحو متصل، وهذا الاتصال هو ضرب من ضروب الاستمرارية).<sup>٤</sup>

## ٣. تداولية أفعال الكلام:

مؤسس هذه النظرية هو الفيلسوف الإنجليزي جون أوستين (John Austin) الذي يرى أن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار، بقدر ما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية، فحينما يقول رجل لابنه: (اعرف أمها قبل تَضَمُّها)،<sup>٦</sup> يكون قد أنجز فعلاً اجتماعياً يأمر فيه الابن بالسؤال عن أخلاق الأم أو في سياق آخر يطلب إنهاء إكمال إجراءات الزواج إذا كان الأب على معرفة سابقة بسوء أخلاق أو سلوك الأم. يقول كاترين كيربرات أوركينيوني (K. Kerbrat Orecchioni): (إن الكلام هو بدون شك تبادل للمعلومات؛ ولكنه أيضاً تحقيق لأفعال مسيرة وفق مجموعة من القواعد (بعضها كلية حسب هابرماس)،<sup>٧</sup> فمن شأنها تغيير وضعية المتلقي وتغيير منظومة معتقداته أو وضعه السلوكي، وينجر عن ذلك أن فهم قول معين يعني التعريف بمحتواه الإخباري وتوجهه التداولي، أي قيمته وقوته الكلامية.<sup>٨</sup> إن عبارات من قبيل (أبارك لك) و (أشكرك) تحقق أفعالاً بمجرد النطق بها، فعندما نقولها، نكون في موضع تعليق على فعل هو بصدد الحدوث في الواقع، ويتمثل في إحساسي بالعجب والفرح أمام فعل متحقق وناجح أو إحساسي بالامتنان والعرفان بالجميل.

ويمكننا تصنيف المثل الشعبي ضمن الأقوال غير المباشرة في نظرية أفعال الكلام؛ إذ تعرف بكونها غير صريحة ولا مباشرة، وتحقيق هذه الأفعال يتوقف على عوامل معينة من السياق اللغوي والحال أو وضعية التبليغ، التي يسميها أوستين بالأفعال الإنشائية الأولية للفعل الإنشائي الصريح. إن الفعل الأولي للمثل القائل: "الْفَرَسُ مِنْ حَيَّالِهَا وَالْمَرَّةُ مِنْ رَجَّالِهَا" في سياق المخاطب فيه الرجل، يكون الفعل المطلوب إنجازه: أحكم سيطرتك على النساء في أسرتك، وأحذرك من عواقب ترك المرأة بدون توجيه لسلوكها. يميز أوستين<sup>٩</sup> بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية:

أ. الفعل التلفظي: وهو نفسه الذي يعني النشاط اللغوي الصرف، ويدل على إنتاج قول ذي دلالة تخضع للتركيب.

ب. الفعل الإنجازي: والذي يدل على عمل؛ أي العمل الذي ينم عن الحديث الذي يمارس قوة على المتخاطبين.

ج. الفعل التأثري: ويدل على الحديث بوصفه قادراً على إحداث آثار ثانوية مترتبة على الفعل الإنشائي، ولكل كلام أثر يمتد بحيث يتجاوز اللحظة التي قيل فيها. ويمكننا تلخيص ذلك بتحليل هذا القول: إن لم تتعلم سأهجرك.

إن فعل الكلام إنما هو إنتاج هذه الجملة في حد ذاته؛ أما الفعل الإنشائي فيتمثل في التهديد أو التحذير، في حين أن الفعل التأثري يتعلق في هذه الحال، باستثارة الخوف أو العدوانية أو التصميم على التعلم... (وهو نتيجة للفعل الإنشائي).

ويشترط أوستين في تحقيق الفعل الإنشائي عامل القصد: والمقصود بذلك هو أن الفعل الإنشائي الذي يصدر عن شخص، يرفض في قرارة نفسه، دلالاته، يعتبر فعلاً غير متحقق، فإذا قال شخص ساخراً لشخص آخر: (البنات هم للممات)، وهو يعارض المعنى المضمّر في هذا المثل جملة وتفصيلاً، فلا نقول إن فعل تسويق كراهية إنجاب البنات قد تحقق؛ لأن المتكلم قد يقصد أشياء أخرى وراء تلفظه بنصّ المثل.<sup>١٠</sup> وبذلك يمكننا تصنيف مستخدمي الأمثال إلى ثلاث فئات مختلفة في قناعتها بتلك القوالب اللغوية الثابتة لكنها تتفق في استخدامها وينسب عالية أحياناً لدى بعض أفراد هذه الفئات. فالمقاصد تختلف لدى كل منهم، بل وتباين أغراض مستخدمي كل فئة حسب الموقف والسياق الذي يتطلبه استخدام المثل أو القول المأثور. ويبيّن الرسم الآتي أنواع مستخدمي الأمثال وأغراضهم:<sup>١١</sup>

- غير مومنين بحواها  
- ينظرون إليها بوصفها خلقاً لغوياً  
- يستخدمونها:  
أ. للسخرية من حواها.  
ب. لتذكير الناس بالفئة المستهدفة بحواها.

شكل (١) أنواع مستخدمي الأمثال وأغراضهم

## ثانياً: الصورة الذهنية للمرأة في المثل الشعبي

يعتمد هذا التحليل على مساءلة لنص المثل الشعبي، ويحاول اكتشاف المكونات الثقافية والفكرية التي تحملها هذه الأمثال للوصول للصورة الماثلة في الأذهان عن المرأة في النص الشفهي باعتباره خطاباً ثقافياً له أثر بالغ في استمرار صورة معينة للمرأة. وكما أن المثل يعبر بصورة مباشرة عن النسق الثقافي للمجتمع الذي قيل فيه؛ فإن له أيضاً أثراً بالغاً في المجتمع الذي يستمر في تداوله أو يحاول أن يعزز من قيمة ما يحويه من مفاهيم أو صور. وتكمن خطورة مثل هذه الثقافة الشفوية في إسهامها الفعال في وضع المرأة في إطار معين عليها أن تتمثله. وسيتبين لنا الأثر الهائل لمثل هذه النصوص الشفوية القصيرة التي يتم تداولها بشكل مستمر، وأحياناً تكون بصورة كتابية باستخدام أحدث وسائل التقنية الحديثة في تشكيل هوية المرأة وطبيعتها. والثقافة الشفوية لها سلطة أقوى من أي سلطة أخرى سواء كانت سياسية أم دينية، وربما دخلت في الدين حتى تكون جزءاً منه.

### ١. القيمة الدلالية للمثل الشعبي:

المثل الشعبي مورد غني جداً للبحث في ثقافة المجتمع الذي يتداول هذا المثل، ويؤمن بما يحمل من أفكار أو مضامين، ودراسة المثل تكشف لنا عن أبعاد هذه الثقافة السائدة التي يتشرب بها المجتمع، ويمارس حياته انطلاقاً من مبادئها وكأنها مسلمت ينبغي للجميع الانقياد لها؛ ففي كل مثل قصة، ولكل قصة مشهد مصاحب لها في كل مرة يتم قول هذا المثل فيه. و(الإنسان يعيش في عالم الكلمات بقدر ما يعيش في عالم الجمادات وأشكال الأنواع الأخرى من حيوان أو نبات. فالمقولة المأثورة - سواء أكانت بسيطة، مثل: "في التأني السلامة وفي العجلة الندامة" أو مركبة مثل: "الحكاية الشعبية أو سير البطولات" تكون جزءاً من نظرة حاملها إلى العالم؛ كمعرفته بالتلال والأنهار والطيور والحيوانات التي تشكل البيئة الجغرافية/الطبيعية التي يعيش فيها).<sup>١٢</sup>

### أ. المرأة في السياق الثقافي:

إن دراسة مثل هذه المقولات لا تتأتى من باب الترف أو الرفاهية الفكرية؛ بل هي ضرورة يفرضها الواقع الذي تعيشه كثير من النساء في ظل ثقافة تروج لمقولات تضع المرأة في إطار نمطي معين؛ فتقافة الإنسان تتشكل من خلال الكلمات التي ينشأ في ظلها ويتم تداولها بين الناس الذين يعيش بينهم. إن أي مقولة يتم تسويقها للانتقاص من أي فرد من المجتمع مهما كان عرقه أو لونه أو جنسه لها آثار عميقة جداً تتسبب في أمراض مستعصية يصعب علاجها، وأفضل حل لعلاج مثل هذه الثقافة المشوهة يحتم علينا أن نشخص هذا المرض وماهيته كي يسهل علينا علاجه. وما تجدر الإشارة إليه أن قضية امتهان المرأة

ليست مرتبطة بمكان محدد أو ثقافة معيّنة أو دين من الأديان، وإنما هي قضية عامة في كل أنحاء العالم؛ وهي قضية سياسية اقتصادية ثقافية.

أذهب من كل هذا إلى محاولة لكشف المكونات الثقافية التي تحملها الأمثال الشعبية المتداولة شفها عند العرب؛ وانتقيت منها الأمثال موضع النقد والتحليل، وصنفتها حسب وضع المرأة التي يحكي عنها كل مثل؛ بدءاً من الأمثال التي تحكي استقبال المولود؛ إذا جاء أنثى وكيف تتم تربيتها والاعتناء بها، ثم امرأة مكتملة الأنوثة صالحة للزواج، فأماً مربية، وتفصيلات أخرى تجري حسب كل مثل وما يحكيه.

### ب. المثل الشعبي والمرأة:

يقول الجيلان: (ترد المرأة في الأمثال العربية - الفصح منها والشعبي - بشكل لافت للنظر. وعند إحصاء الأمثال العربية القديمة التي يكون موضوعها المرأة في أبرز خمسة كتب عن الأمثال من فترات زمنية مختلفة وهي: أمثال العرب للمفضل الضبي (ت ١٦٤هـ)، والأمثال لأبي مفرج السدوسي (ت ١٩٥هـ)، وجمهرة الأمثال للعسكري (ت ٣٩٥هـ)، ومجمع الأمثال للميداني (ت ٥١٨هـ)، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، لوحظ أن عدد هذه الأمثال عن المرأة يفوق عدد الأمثال التي تتناول موضوعات متصلة بشخصيات أخرى ذات هوية محددة).<sup>١</sup> وهنا الجيلان يصنّف المرأة مع شخصيات لها هوية محددة باعتبارها صنفاً من البشر له صفات مختلفة. ويقول على سبيل المثال: (إن عدد الأمثال في الكتب السابقة التي يكون موضوعها شخصية الكهل لا تتجاوز (٧%) من مجموع الأمثال، كما يأخذ الطفل نسبة (٦%)، والشاعر (١٢%)، والأحمق (٥%)، والفارس (١٧%). وتأخذ شخصيات غير بشرية كالطير نسبة (٦%)، والحيوان بمختلف أنواعه (١٠%)، والنبات (٧%)، والشخصيات الغيبية كالغول والجن والهامة وغيرها (٦%)، في حين تأخذ شخصية المرأة ما نسبته (٢٣%) من مجموع الأمثال).<sup>١٣</sup>

لكن ارتفاع نسبة حضور المرأة في الأمثال العربية القديمة ليس دليلاً على أهميتها أو احترامها. بل قد تكون تكريساً لازدراءها. وقد اعتمدت في هذا البحث جمع الأمثال من مصادرها مما يتداوله الناس شفها في وقتنا المعاصر، ومن مجموعة من الأمثال الواردة في كتاب عبد الكريم الجهيمان: الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربي؛ وهذا الكتاب الذي يضم عدداً كبيراً من الأمثال الشعبية المتداولة في الجزيرة العربية مرتبة هجائياً في عشرة مجلدات. وجمع هذه الأمثال الخاصة بالمرأة ليس فقط توصيفاً لها ورغبة في إظهار الكيفية التي هي عليها؛ إنما الغرض من دراسة دلالتها ومقاصدها الوصول للصورة

<sup>١</sup> الجيلان، ناصر، الشخصية في قصص الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، ص ١٧٦.

الذهنية الخاصة للمرأة في إطار هذه الأمثال، وتفكيك هذه الصورة إلى أجزاء صغيرة لفهم محتواها، فضلاً عن تحليل دلالة المثل في سياق شرح المؤلف للمثل، وتحديد مقاصده، وتحديد السياقات التي تناسب إعادة إنتاجه.

### ج. الصورة الذهنية للمرأة في المثل الشعبي:

للكشف عن الصورة الذهنية للمرأة في الأمثال الشعبية؛ لا بد من تركيب الصورة كاملة من خلال التحليل الدلالي لكل مثل في السياق التداولي. فضلاً عن ذلك سياق الأمثال مع بعضها بعضاً. والوقوف على تفسير معناها ومقاصد استخدامها عند المؤلف؛ كل ذلك للوصول إلى جمع تلك المكونات الدلالية معاً؛ لبناء الصورة الذهنية الكاملة التي تتكون من مجموع هذه الأمثال الشعبية.

يقول المثل: (كِلْ بَايْرَةَ لَهَا سُوقٌ" في شرح هذا المثل يقول عبد الكريم الجهيمان).<sup>١٤</sup> إن البائرة: هي المرأة التي لا يرغب فيها كثير من الرجال، ثم يشرح الأسباب التي تجعل امرأة ما، لا تكون سلعة رائجة في السوق وذلك يكون لدمامة خلقتها، فالمرأة التي لا تمتلك معايير الجمال الرائجة عند مجتمع ما، توصف بالبوار؛ لأنها افتقدت أحد مقاييس الجودة في ذلك السوق أو قد يكون نقص الجمال في مكان آخر من جسدها غير وجهها. ويذكر الجهيمان أن من المقاييس التي يُنظر إليها أيضاً عقلها؛ إذ ربما تكون سلعة غير مرغوبة في السوق إذا كان هناك عيب في عقلها أو سوء في طباعها أو بذاءة في لسانها، وعلى حد قول الجهيمان: فإن هذا المثل يضرب لهذا الكون وما فيه من الأمور المختلفة والأذواق المتباينة التي تكون مرغوبة لدى بعض الناس وغير مرغوبة لدى بعضهم الآخر، وأن النقص الذي يكون في بعض الأشخاص قد لا يحس به من يشاركونهم في هذا النقص. ويدعم ذلك بمثل آخر من أمثال العرب في هذا المعنى قولهم: (لكل ساقطة في الحي لا قطة).

وما يتجلى في ذلك المثل هو اعتبار المرأة سلعة لها سوق عند الرجال، وهذه السلعة لها مقاييس للجودة قد تتم، وقد ينقص أحدها، ومن ثم نرى أن المرأة ليست مشبهة بالسلعة؛ بل هي في ذاتها (سلعة) تشبه بقية الأشياء في الكون، وهي السلعة النموذج الذي تشبه بقية السلع به في سوق الزبون فيه هو الرجل.

يقولون أيضاً: (أَحَدْتُ بِنْتُ الْهَيْبِيْنِ هَوَى لِي وَإِثْرُ بِنْتُ الْهَيْبِيْنِ وَهَانَ)؛<sup>١٥</sup> أي طاوحت أهواء نفسي فأخذت امرأة من طبقة مهينة؛ فكان هذا سبباً في وضع نفسي في طبقة مهينة لأني صاهرت مثل هذه الأسرة. يعيننا هنا تحديداً مفهوم المرأة المتداول من خلال هذا المثل، ونجد أن هذا المثل يتجاوز أن المرأة (كائن) مستقل وجودياً، ويصفها بارتباطها بعائلتها؛ إذ هي (تابع) لهذه العائلة، فقيمة أي امرأة هي من قيمة أهلها لا من شيء نابع من ذاتها، والرجل إن وقع في هوى امرأة لا يمتلك نسباً طويلاً أو من عائلة

تتنمي لطبقة مهينة، فهو يتسبب بجلب السوء إلى نفسه؛ لأنه أساء اختيار الأسرة التي تنتمي إليها. وهنا نجد نوعاً من التغييب التام لهوية هذه المرأة أو ماهية تفكيرها أو دينها أو ثقافتها أو أخلاقها.

ربما نتجاوز نص المثل إذا قلنا إن السائد أن الرجل يقع في هوى امرأة ما بسبب جمالها، فهو قد وقع له الافتتان بجسدها باعتبارها (شيئاً) رغب في اقتنائه أو الحصول عليه، ولم يتنبه لنسبها الوضع لافتتانه بجمالها، ثم تنبه أخيراً إلى أن نسبها يتسبب في التقليل من شأنه. في سياق لا اعتبار فيه لذات المرأة بصفتها كائن بشري مستقل.

وفي مثل آخر يسند معنى هذا المثل ويؤكدُه يُقال: (مَا يَتَهَيَّا زَيْنُ وَبِنْتُ رَجَالِ الْبَنَاتِ فِي الْمَثَلِ: (يتهيأ): جاء بمعنى يجتمع ويحصل، (وبنت رجال) يعني بنت عائلة كريمة أصيلة ذات أصل شريف. ونلاحظ هنا أن المرأة لا يعتد بها في رفعة النسب وليس لها قيمة بوصفها شخصية مستقلة، وقيمتها فقط من أن تكون (بنت رجال). إذن القيمة التي تمتلكها المرأة في هذا المثل هي الجمال والنسب العريق، وهاتان الصفتان قلما يجتمعان. وفي مثل آخر يحرص قيمة المرأة في معايير الجمال الجسدي وعراقة النسب يقولون في امرأة لم تمتلك أيّ ميزة وأي قيمة وصارت مضرباً للمثل في افتقاد كل المقومات الحسنة: (بخرة ومصنّة، وعوراء وبنت ذليل). فهي كريهة النَّفْس وكريهة الرائحة، ثم إنها عوراء غير جميلة، وفوق ذلك كله ليس لها نسب تعزز به، ومثلما غابت هوية المرأة في المثليين السابقين إلا بصفتها الشكلية غابت في هذا المثل إلا من رائحتها.

وكثيراً ما يفتتن الرجل بجمال المرأة فيتزوجها للقيمة الجمالية المغربية فيها؛ ولكنه يكتشف أن الجمال وحده غير كاف، وفي ذلك يقولون: (عَرَّيْنِي جَدَائِلَهَا وَبِيضُ خُدُودَهَا).<sup>١٦</sup> فهذا رجل رأى امرأة فأعجب بجمال شعر رأسها وببياض بشرتها فخطبها وتزوجها. والجهيمان يقول في شرح المثل أن القيمة الحقيقية التي لم يكتشفها للوهلة الأولى هي (أصلها) الذي لم يعن الفكر فيه ويسأل عنه؛ فجاء أولاده منها على درجة من الضعة والانحطاط لا تشرف. وهنا أيضاً تخنفي هوية المرأة بشكل مطلق ولا تتجلى قيمتها في هذه الثقافة إلا في (جمال جسدها) و(طيب أصل أهلها)، ولا معنى ولا قيمة لأي شيء آخر كالعقل أو العلم أو التفكير أو حسن التدبير؛ كل هذه الأمور لا تصدر في تحديد هوية المرأة في مثل هذه الأمثال.

ومما يضرب مثلاً لمن تغره ظواهر الأمور ولا يفكر في بواطنها حتى يقع في المحذور ويتورط في أمور قد يمكن الخلاص منها وقد لا يمكن قولهم: (اعْرِفْ أُمَّهَا قَبْلَ تَضَمُّنِهَا)؛ لأن البنت عادة لا تخرج من البيت إلا لضرورة قصوى فمعرفة لا تتجاوز حدود منزل أسرتها، ومن ثم لا يمكنها أن تتأثر بأي ثقافة أخرى في منزلها الذي لا تفارقه غير ثقافة وتربية أمها، وهي بذلك لا بد أن تكون شبيهة بأمها؛ فإن كانت الأم حسنة الطباع كانت البنت حسنة الطباع، وإن كانت سيئة الطباع فالبنت ستكون كذلك. وهذا المثل

عادة يرد في سياق يكون فيه رجل يعزم على خطبة امرأة وهو (المتلقي) لهذا المثل، وصديق أو أب أو عم أو أم هو (المتكلم) الذي يصدر منه هذا الخطاب. وعلينا أن نلاحظ في هذه المقولة أن مجيئها في صيغة الأمر يعطي معنى إضافياً يقتضي أن يقوم هذا المتلقي بفعل آخر وهو السؤال عن أخلاق أمها وطباعها قبل أن يقدم على خطوة الزواج. وفي المقابل عند تقدم الرجل لخطبة الفتاة فهو يُعتبر رزقاً جاء من السماء وستراً، ولو رد الأب هذا الخطيب - في تغييب تام لرأيها في هذا الزواج - فهو قد رد هبة من الله قد أرسلها لها، وذلك ما يفصح عنه المثل الآخر الذي يقول: (بَعَثَ تِرْزُقِي وَعَيَا أَبُوهَا).<sup>١٧</sup>

وتتعدد الأمثال التي تسوّق المرأة للزواج والتعجيل بذلك أو ترغيب الرجل في الزواج من فتاة لا تمتلك سمات الجمال لفترة مؤقتة باعتبارها مجرد (تصبيرة) إلى أن يحصل على مراده في وقت لاحق: (خِذْ أُمَّ شَوْشَةَ لِيْنِ تَحِي الْمَنْقُوشَةَ)<sup>١٨</sup> أو (حَلَّهَا زَيْنَهُ وَبُنْتُ رَجَالٍ).<sup>١٩</sup>

وهناك أمثال تحث للأسرة على التعجيل بزواج الفتاة والإسهام في هذا الزواج من قبل أهل الفتاة: (جَوْرُوهِنْ وَعَيْنُوهِنْ عَلِيَهِنْ).<sup>٢٠</sup> وعلى الرغم من أن المثل القائل: (جَوْرُوهِنْ وَعَيْنُوهِنْ عَلِيَهِنْ)، يقصد به النساء أو الفتيات كما يبدو ظاهراً في نون النسوة، إلا أن المثل في الوقت المعاصر صار يستخدم أيضاً في سياق الدعوة؛ لإعانة الفتى الذكر على الزواج، ومساعدته في تكاليفه. يقولون: (جَوْرُوهَمْ وَعَيْنُوهَمْ عَلِيَهَمْ)،<sup>٢١</sup> وهذا يعطي مؤشراً على التحول في المساواة بين الذكر والأنثى وفي المقاصد التي يرمي إليها المثل.

ومن الأفضل أن تكون الزوجة قد عاشت في بيت والدها عيشة خشنة، لم تكن فيها من أهل النعم؛ حتى لا تكلف الزوج اقتصادياً، وحتى يستفيد منها في خدمته بصورة أوسع؛ يقال: (خِذْ مَكَلَّةً وَلَا تَأْخِذْ مَدَلَّةً).<sup>٢٢</sup> وفي شرح الجهيمان لهذا المثل يرى أن الخشونة في تربية الفتاة ومنحها أقل ما تستطيع العيش به هو من قبيل التربية الصالحة التي تهيئ للرجل زوجة تشجع على الارتباط بها؛ وذلك يجعله يتمتع بعيشة هنيئة ومتطلبات قليلة؛ لأن المدللة التي ربيت على أن تعطى جميع ما تطلب تربيتها سيئة، وستكون بذلك زوجة سيئة تُفسد حياة الزوج بهذه المطالب التي اعتادتها. والمثل بصيغة الأمر (خذ) و (لا تأخذ) تحقق أفعالاً بمجرد النطق بها، فعندما تقولها الأم لابنها أو الأب لولده المقبل على الزواج، يكون في موضع تعليق عن فعل هو بصدد الحدوث في الواقع، ويتمثل التزامه بالمطلوب منه في الأمر والنهي.

وبعض الأمثال المتعلقة بالمرأة صدرت عن المرأة نفسها، وتكمن أهمية الأمثال الصادرة من المرأة في أنها صادرة عن رؤية المرأة لنفسها، وفي هذا المثل تقيّم المرأة الرجل زوجاً لها بحكم خبرتها في الزواج بأكثر من رجل بصورة متوالية، وأنهم على أصناف: (رَجُلٌ بَجْهَارٌ، وَرَجُلٌ بَجَوَازٍ، وَرَجُلٌ مَا يَنْبَغِي وَلَا يَنْجَاز).<sup>٢٣</sup> فهذا مثل أطلقته امرأة جرّبت الرجال - كما يروي عبد الكريم الجهيمان - وعرفتهم. والمراد بالجهاز (المال)

الذي يقدم للمرأة عند خطبتها، ورجل بجواز أي بزواج؛ أي بعقد فقط ولا مطامع دنيوية معه، والرجل الثالث هو الذي يكون عارياً من كل شيء ذي قيمة معنوية أو مادية، فهو رجل لا يطاق؛ إذ إنه يفتقد لما يستر نقصه المعنوي. ويقول الجهيمان معقّباً على هذا المثل: إن هذا رأي المرأة في الرجل، أما رأي الرجل في المرأة فقد جمعه الشاعر الشعبي إبراهيم بن جعثن في قصيدة تعدد أوصاف النساء. وكأن الجهيمان لم يطب له أن تذكر امرأة رأيها في الرجال دون أن يعقّب برأي الرجل في المرأة، والقصيدة تقول إن النساء على أصناف؛ منهنّ العجّازة التي لا تنفذ أوامر زوجها بسهولة، ومنهن قليلة الكلام قاصرة اللسان، وكثيرة النوم، ثم يحذّر النص من المرأة الكفيفة (بيضاء العيون) أنّها غير مأمونة الجانب وتمشي بالنميمة بين الناس، ثم ينتهي بالصفة الأهم وهي التي تشكل قيمة المرأة لديهم وهي (الجميلة) التي يكون محور اهتمامها زوجها فتجلو كرتبه، وهذه الأخيرة هي التي على الرجل أن يظفر بها ويسارع لخطبتها من والدها.

وفي مثل آخر صادر عن المرأة أيضاً يُقال: (شريك في الرجل شريك في العقل)،<sup>٢٤</sup> والمرأة هنا لا تعترض على أن الزوج يمارس حقه في الزواج من زوجة ثانية؛ لكنها تصف هذه الحال إذا شاركتها زوجة أخرى في زوجها فإن ذلك يصيب عقلها باضطراب يجعلها ترتكب الكثير من الحماقات. ويُذكر في سياق تبرير فعل الحماقات التي قد ترتكبها المرأة بسبب الغيرة أو في سياق الانشغال الذهني عن مسؤولياتها أو اضطراب صحتها.

وقد تشبه النساء بالحيوانات التي يقوم الرجل بترويضها وإطعامها. يقولون: (الفرس من حياؤها والمرّة من رجائها).<sup>٢٥</sup> وهنا نرى أن الخيل والمرأة سواء، فكلاهما من ممتلكات الرجل الذي تتمثل فيه صفات الفروسية والرجولة. واستخدام مفردة (رجال) استخدام حافل بالدلالات التي تحملها مجموعة من الصفات الذكورية، فضلاً عن عدد من صفات أخرى كالشهامه والكرم. والفرس الجيدة إذا ركبها فارس جيد تبلغ نهاية الجودة في تأدية وظيفتها الاستعراضية أو خضوعها لأوامر مدربها بمهارته. وكذلك المرأة وهي المقابل المتساوي مع الفرس في هذا؛ إذ هي في حاجة لمن يروضها ويكبح جماحها؛ فإذا كان زوجها حازماً يستطيع أن يروضها لتخضع له كانت مثال الزوجة المستقيمة الصالحة وليس في ذلك فضل لها أو مزية أو أن ذلك من حسن أدبها، بل إن ذلك من أصالة زوجها ومهارته في حسن تدييره لإجبارها على الخضوع له والانقياد لأوامره ومطالبه. يقول الجهيمان: (إن هذا المثل يُضرب مثلاً للجودة، وأنّها لا تتم إلا إذا توفرت أسبابها، فإذا اشترك طرفان في وضع من الأوضاع، فإن ضعف أحدهما ينعكس على الآخر، وإذا كان كلا الطرفين أصيلاً يؤدي واجبه على الوجه الأكمل كانت النتائج باهرة). لكني لا أرى مطلقاً في هذا المثل أن الطرفين يشتركان في هذا الوضع؛ وإنما كل مسؤولية الترويض تقع على طرف واحد وهو (الرجل). وهذا المثل ينتزع كل المسؤولية من الطرف الذي يتم التعامل معه؛ لأنه (غير عاقل

أو هو ناقص) ولا ذنب له في أي سوء ينتج من هذا الترويض، وأن المسؤولية تقع على الرجل فقط؛ إذ هو (خيالها) و(رجالها). وهنا نقف مرة أخرى، أمام تغييب تام لأي فعل تطوره ذات الخيل أو ذات المرأة؛ ففضيلة خضوعهما منسوبة للرجل فقط.

وفي مثل آخر تكون فيه المرأة كائنا مماثلاً للحيوان أيضاً يقولون: (اضْرِبِ النِّسَاءَ بِالنِّسَاءِ وَأَهْجِنِ بِالْعَصَا). وهذا المثل يقال في سياق النصيحة لتأديب المرأة إذا أساءت في أي أمر من أوامر زوجها فإن تأديبها يكون بالضرب مجازاً بالزواج عليها بزوجة ثانية، مثلما يحسن تأديب المهجن بالعصا.

ومن الأمثال مالا تتجاوز فيها المرأة أن تكون جسداً جميلاً مرغوباً فيه. وبغض النظر عن السياقات التي من الممكن أن يُعاد إنتاجها فيها؛ فإن الذي يهمننا هنا مجموع الأمثال التي قيلت في المرأة وأطرت حدود وظيفتها ودورها، ومن ذلك: (عِنْدَ الْعُرْسِ بَلْبَصَةٌ وَعِنْدَ الْوَلَادَةِ عَصَصَةٌ)،<sup>٢٦</sup> و(فِي الدَّارِ، "كَنْفٌ وَرَدْفٌ وَجُدُولٌ)،<sup>٢٧</sup> و(لَا تَأْخُذْ الْعُورَا عَلَى شَأْنِ مَالِهَا الْمَالُ يَفْنَى وَالْعُورَاءُ مُقِيمٌ)،<sup>٢٨</sup> و(مَا أَعْرَسَ ظُبِّي السَّلِيلُ فَيَعْرِسُ حَمَارَ الْقَائِلَةِ)،<sup>٢٩</sup> ويقولون: (مَا تَأْخُذُ الطَّمَاعَةَ إِلَّا نَصِيحَتُهَا).<sup>٣٠</sup>

في سياق شرح المؤلف لهذا المثل يذكر أن المرأة التي تشترط شروطاً كثيرة في الرجل الذي يريد أن يتزوج بها؛ قد ترفض واحداً إثر واحد، ثم تتزوج برجل ليس فيه مما تريده شيئاً. في إشارة ضمنية إلى أنها إن فكرت في مقاييس تضعها للرجل الذي تريد الزواج منه؛ فإنها غالباً لا تحصل على مرادها؛ بل قد تكون عاقبتها سيئة فترضخ أخيراً لمن هو أقل قدراً مما رغبت فيه. يُعاد إنتاج هذا المثل في سياق مواقف التشدد، وعدم التسامح في قبول المرأة لمن يخطبها، وأن عواقب ذلك سيئة؛ لأنها قد تشدد أولاً؛ فيتهرب الرجال منها، ثم ترضخ أخيراً لما كانت رفضته أولاً أو إلى ما هو أقل منه قدراً. وفي إطار اختيار الفتاة لزوجها أيضاً؛ لا يصح أن يفسح لها المجال لتختار ما تهوى؛ لأنها لا تعرف مصلحة نفسها: (إن خلوا البنت على خاطرها يا بتاخذ زمار يا طبال).

ترسم الأمثال القادمة الصورة الذهنية النموذجية للمرأة الزوجة التي يجب عليها أن تتقن فنون الذلّة لتكون السبيل والطريق لعزتها، وعزّة المرأة تتجلى في مقدار تذللها لزوجها؛ ولذلك تُنصح المرأة دائماً بقولهم: (ذليّ يامرة تعزّي). والفعل التأثيري يتعلق في صيغة الخبر المشروطة بالأمر، فالمذلة شرط العزة، وهو أمر مطلق لإظهار المذلة والضعف في كافة شؤون المرأة؛ لتحصل على مكانة عزيزة عند زوجها. وبذلك تكون زوجة مباركة بمقدار ما تظهره من طاعة لزوجها، كما الدابة السريعة يقولون: (بارك الله بالدابة السريعة والمرأة المطيعة).

والمكان الطبيعي للمرأة في المثل الشعبي هو المنزل، ولو خرجت منه فهي تخالف المؤلف المعتاد، ويرون أن ذلك مخالف لطبيعتها؛ ويمثلون لخروجها من المنزل وجلس زوجها في البيت بأن الرجل يشبه بالتيس والمرأة بالماعز؛ فيقولون: (العَنْزُ تَسْرُحُ وَالنَّيْسُ فِي الدَّارِ).<sup>٣١</sup> وقد استحق الرجل أن يوصف بالتيس هنا؛ لأنه سمح لمثل هذا الوضع أن يحدث، فأني محاولة للخروج عن المؤلف في لزوم المرأة منزلها، وإلزام

زوجها لها بذلك، تكون موضع تندر وسخرية عند الناس؛ لأنه صار بفعلته هذه خارج النسق، وخالف الصورة النموذجية للرجل.

والمعنى المقصود هنا الذي يؤكد الجهيमान في شرحه لهذا المثل؛ أن المفروض على المرأة أو الزوجة أن تبقى في البيت وتدير أموره وتحتم بشؤون زوجها وأولادها؛ أما الرجل فإن مهمته أن يخرج من البيت ويسعى في طلب الرزق، ويكد ويكدح، ثم يعود إلى البيت ليجد كل شيء مهياً فيه. ثم يقول: (هذا هو الوضع الطبيعي)؛ أما إذا كانت المرأة هي التي تخرج وتروح وتجيء في حين يبقى الرجل في الدار، فهو أمر غريب ويخالف الطبيعة.

والمرأة منذ ميلادها يكون قدومها شراً على والديها في أكثر الأمثال الشعبية العربية، والمرأة التي تنجب أنثى تكون قد قدمت لزوجها مصيبة كريمة. وقد يحاول بعضهم تلطيف هذه المصيبة التي تعتقها الأكثرية بأن يعزي والديّ الأنثى المولودة بالأجر على الصبر في تربية هذه الأنثى كما وعد الله ورسوله ﷺ أو أنها ربما كانت لهم خيراً من مولود ذكر سيء؛ ولكن ذلك وإن كان في ظاهره يحاول تعزيز قيمة الأنثى، إلا أنه في سياقه يحط من شأنها، ويتعامل مع قدومها للحياة كالمصيبة التي وقعت على أبوين ينتظران مولوداً ذكراً، فجاء المولود على عكس ما يشتهيان (أنثى). وفي ذلك يقال: (غَيْضَةٌ وَجَابَتْ بِنْتُ).<sup>٣٢</sup>

فهذه المرأة فضلاً عن صفاتها السيئة المشينة أنجبت (أنثى) فزادت سوءها سوءاً، وتشتد كراهية زوجها لها، ويقول الجهيمان بأن هذا القول يضرب مثلاً لمن يسير من سيء إلى أسوأ. ولسان حال المرأة يقول إذا بُشرت بذكر: (مَا قالوا لي ولد؛ اشتد ظهري واستند)، وإن بشروها بأنثى تقول: (لما قالوا لي بنية؛ انهَدَّت الحِيطة عليّ)؛ وذلك لأن م البننت مسنودة بحيط، وأم الولد مسنودة بحيط.

وتنعدم الإنسانية تماماً في بعض الأمثال؛ إذ يرون في البننت عاراً يتمنون التخلص منه، فيقولون: (موت البنات من المكرمات). وهن هم على أهلهن هم البنات إلى الممات. والأنثى ثقيلة وعار على والديها وعلى إخوتها الذكور أيضاً فيقولون: (إِنْ مَاتَتْ إِخْتُكَ انْسَتْ عَرْضُكَ)، والستر على البننت يتمثل في تزويجها أو حبسها عن الخروج من المنزل لأن؛ (البننت يَا تَشْتَرها يَا تَقْبَرها) أو (جعلهن الستر أو القب) وهذا الستر الاضطراري بالزواج يجعلك تكون صهراً لرجال تكرههم لأن؛ (خَلْفُ البنات يُجوج لَنَسب الكلاب)؛ لأن عار النساء يظل باقياً إلى أن يتم ستره بأي زواج حتى لو اضطررت أن تزوج ابنتك لمن يماثل الكلب في صفاته، فلا بد للبننت من زوج مهما كلف الأمر.

وإذا ابتلي الأبوان ببنت فإن عليهم أن يُخضعوها لتربية تجعل الخضوع والسكوت هي السمة التي تميّزها في تنميط دورها في إطار سلوك معين، يتسم غالباً بالسلبية والخضوع للقسوة التي تمارس ضدها

والتي قد تصل حد الضرب بحجة التربية يقولون: (اكسر للبننت ضلع يطلع اثنين" وهذا المثل يدعو المربي إلى أن يمعن في الإضرار بالبننت لأنها معتادة على القسوة ولا يجدي فيها الضرر البسيط؛ لأنها تستعيد قوتها بصورة سريعة فلا يكون العقاب البسيط معها مجدياً؛ فإذا ضربت البننت فأوجعها ولو كسرت لها ضلعاً؛ فسينمو لها بدلا منه ضلعان؛ فلا ضرر عليها من الضرب حتى لو كسرت عظامها! وهي مخلوق شرير منذ ولادته؛ لا تُحَقَّرُ مِنَ النَّازِ شَرِيْرَةٌ وَلَا مِنَ النَّسَاءِ صَغِيْرَةٌ).<sup>٣٣</sup> وهنّ أدوات الشياطين؛ (النَّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ).<sup>٣٤</sup> واعوجاج المرأة في كل شيء أمر من طبيعتها؛ (الْمَرْءُ خَلَقْتُ مِنْ ضِلْعِ أَعْوَجٍ).<sup>٣٥</sup>

وإذا رزق الأبوان بننت فعليهما اتباع قوانين صارمة في تربيتهما. وتربية البننت تكون بإخضاعها لقوانين المجتمع وحبسها، فلا تخرج من المنزل إلا لضرورة قصوى، ويفضّل ألا تخرج إلا محمولة لزوجها أو لقبورها، ومع ذلك الحبس لا يريدون لصوتها أن يُسمع خارج حدود المنزل، ولو خرج صوتها وسمعه أحد المارة أو ضيف في المنزل فإن ذلك يوقع والديها أو أخوتها في حرج شديد، يقولون في ذلك: (بننتا في الصندوق وحسها في السوق)، وفي هذا المثل تتبيّن فكرة الحجب التام الأمثل للبننت، فلا جدوى من حبسها فقط في المنزل بل يجب إخراج صوتها خارج حدود منزلها، ويضرب هذا المثل في أن بعض البلاء مهما حاولت إخفائه عن الناس يظهر على الرغم منك.

ورأي المرأة يجلب الكوارث والمصائب، وغالباً ما تجانب الصواب لحماقة رأيها؛ ولذلك يجعل الرجل رأيها معياراً لصواب رأيه أو خطئه؛ فيسألها عن رأيها لا ليأخذ به بل ليخالفه؛ لأن الأصل في رأي المرأة مجانبة الصواب، يقولون: (شَاوْرُوهُنَّ وَأَعْصُوهُنَّ). يقول الجهيمان: إنه يُضْرَبُ مِثْلًا لِلْبَحْثِ عَنِ الرَّأْيِ الخاطئ الذي يهدي إلى الرأي الصواب، وكثيراً ما يستدل المرء بالخطأ طريق الصواب والذي لا يعرف الرأي الخاطئ حري أن يقع فيه.

علاوة على التحذير من استشارة النساء ومن مطاوعتهن في آرائهن، يحذرون من أن تعطي سرك لأمراة \_أي امرأة\_ حتى لو كانت زوجتك أو أمك؛ يقولون: (طاعة النسوان تورث الهَمَّ)، و(تَرَى الْعَجَائِزَ نَاقِلَاتِ النَّمَائِمِ).<sup>٣٦</sup>

والرجل الذي يفشي السر أو ينقل الكلام بين الرجال يكون متمثلاً لصفة من صفات النساء في إذاعة الأسرار فيقولون عنه: (سَدِّهْ سَدَّ مَرَّةً)؛<sup>٣٧</sup> أي أن أصل صفة المشي بالنميمة بين الناس وإشاعة الأسرار عند المرأة، وإذا وجدت هذه الصفة عند الرجل فهو في ذلك تشبّه بالنساء. وهنّ يغلبن الكريم؛ لأنه يتجاوز عنهن، ويغلبهن اللئيم؛ لأنه لا يقدر ضعة شأن تفكيرهن؛ يقولون: (يَغْلِبُنِ الْكَرِيمَ وَيَغْلِبُهُنَّ اللَّئِيمُ).<sup>٣٨</sup>

وهذا المثل يضرب للمواطن التي لا يعاب المرء فيها بالهزيمة، وإنما يعاب بالإقدام الذي لا نتيجة له؛ لأن قوة المرء وشجاعته يجب أن يظهرها أمام الأقوياء والنظراء والأنداد، لا أن يظهرها أمام النساء الضعيفات عقلاً وجسداً.

إن خروج المرأة من إطار الأسرة يعدّ خروجاً عن النموذج الطبيعي للمرأة، والصورة الذهنية الفاضلة لها، وتعدّ معرفة النساء للرجال خسارة بائنة، بعكس معرفة الرجل للرجل التي تضيف مكاسب متنوعة، وهم في ذلك مثل الربح المالي المتزايد؛ (مَعْرِفَةُ الرَّجَالِ بُحَارَةٌ وَالنِّسَاءُ حَسَارَةٌ).<sup>٣٩</sup> يقول الجهيمان: أي التعرف على الرجال فيه خير وبركة وشرف؛ لأنهم يكونون عوناً للرجل في الشدائد، وعضداً له في الملمات؛ أما النساء فمعرفةهن لا تفيد؛ بل قد تكون ضارة بعض الأحيان حيث يتهم المرء في عرضه، ويتهم في سلوكه لو عرف إحداهن، ثم إن المرأة مخلوق ضعيف، ومن طبيعة هذا المخلوق الضعيف أنه يأخذ ولا يعطي، ويستفيد؛ ولكنه لا يفيد في كل ظرف من ظروف الحياة. فالمرأة لا تفيدك في ميادين الحرب، ولا تفيدك عندما تكون في ضائقة مالية، ولا تفيدك عند الخصام ومصاولة الفحول.<sup>٤٠</sup>

وبعد كل هذه النقائص التي يصف بها المرأة والتي فرضتها تقاليد المجتمع على النساء؛ يقول: وهذه الأمور لا تقدح في المرأة؛ لأنها خلقت لتكون هكذا. وهناك بعض الأمور التي تحمد في الرجل ولا تحمد في المرأة؛ فالرجل يحمّد بالكرم بينما المرأة تحمد بالبخل بأموال زوجها، والبخل بنفسها، وفيما تتعرض له من مغريات تخل بالشرف. والرجل يحمّد بالفصاحة، والبيان والبروز في المجتمعات؛ بينما المرأة تحمد بالحياء، والاكتنان في بيتها.

وهكذا نرى المثل في سياق التحليل والوصف الذي ذكره المؤلف؛ يضع لنا صورة متقابلة بين الرجل والمرأة باعتبار الرجل كائناً إيجابياً، والمرأة كائناً سلبياً، فضلاً عن ذلك المرأة لها فعل الشر، والرجل غالباً ما تكون أفعاله خيراً ومكسباً. ويصرّح بأن الصفات التي تحمد من الرجل هي نفسها التي تُكره من المرأة، وبذلك يضع معايير اجتماعية يصنع بها طبيعة المرأة التي يراها؛ فلا يحمّد من المرأة الكرم ولا الشجاعة ولا الفصاحة؛ بل يحمّد منها الخضوع والاختباء والجبن والخنوع والبخل، وكتّم صوت رأيها أمام المجتمع.

تتفق تلك الأمثال مع اختلاف زمانها ومكانها مع ما كان يؤكده ستيورات مل من أن الرجال لا يريدون أن تكون المرأة المرتبطة بالرجل مجرد أمة؛ بل إنهم يرغبون في أن تكون أمة بإرادتها ورغبتها وليس بالإكراه. ولذلك استخدموا جميع الوسائل لاستعباد عقول النساء. وهنا تلعب التربية دوراً بارزاً لتحقيق هذا الغرض. وهكذا تنشأ المرأة على أن المثل الأعلى لشخصيتها هو النقيض المباشر لشخصية الرجل. فإذا كانت للرجل إرادة حرة، وقدرة على ضبط النفس؛ فإن المرأة ليست لها هذه الخصال، بل هي -على النقيض- تمتاز بالخضوع والاستسلام والطاعة لأوامر الرجل وسيطرته. فجميع القواعد الأخلاقية

والاجتماعية والتربوية المقررة في المجتمع تؤكد لها أن واجب النساء وطبيعتهن أن يعشن للآخرين، وأن ينكرن أنفسهن إنكاراً تاماً، وأن تتجه عواطفهن نحو الرجال الذين يرتبطن بهم أو نحو الأطفال.<sup>٤١</sup>

ويذكر من الأمثال التي تؤدي فيها المرأة دور الأم: (تَمُوتُ الْبَيْضُ مَا جَابَتْ هَجْرَسٌ).<sup>٤٢</sup> والمقصود بالبيض (النساء)؛ أمّا هجرس هذا فهو رجل يتصف بالشرف والرجولة من جميع أطرافها؛ ولهذا يندر أن تلد النساء مثله. وقيمة المرأة التي تنافسها النساء عليها ويعجزن ويمتن دون تحقيقهن ذلك، هي أنها أنجبت ذكراً شجاعاً، وهذا المثل يضرب لمن بلغ درجة عليا في الأخلاق الحميدة التي يندر اجتماعها في شخص واحد، ويعجز أي شخص أن يبلغ درجته في هذه الصفات.

وصفات الأمومة في المرأة صفات لا يمكن أن يقوم بها غير الأم، وأي امرأة أخرى لا بد أن تعجز عن أن تقوم بكامل دور الأم كما تقوم به الأم لطفلها، ولو قامت هذه المرأة بمهمة إرضاع الطفل ورعايته، فإن ذلك لا يعوّض عن رائحة الأم حتى لو لم يكن لديها من اللبن ما يكفي لإشباع طفلها، يقولون: (ريخ الأم ولا لبن المرصعات)،<sup>٤٣</sup> ولو قدر الله وماتت الأم فإن ذلك يكون سببا في تفرق أطفالها وتشتتهم؛ يقولون: "ماتت الأم و تفرقوا عيالها"<sup>٤٤</sup> لأن الأم هي التي تجمع الأطفال وتقوي بينهم روابط الأخوة؛ فإذا ماتت كان ذلك سبباً لتفرقهم؛ لأنها هي العنصر المهم الذي يجمعهم، ويشتركون مع بعضهم في علاقة قوية تربطهم. والطفل في عين أمه دائماً هو أفضل الناس وأحسنهم، يقولون: (سعيد في عين أمه زين).<sup>٤٥</sup> وقصة هذا المثل أن إحدى الجواري السود أعطاها سيدها ثوباً جميلاً مزركشاً، وقال لها: ألبسيه أحسن وأجمل طفل من هؤلاء الصبية، وكان الصبية خليطاً من الأطفال فيهم من أطفال سيدها، وفيهم من أطفال حواشيه، وفيهم طفل لهذه الجارية؛ فتقدمت إلى طفلها من بين الأطفال وألبسته ذلك الثوب؛ فقيل لها: وهل ولدك أجمل الأطفال؟ فقالت: نعم؛ في عين أمه. فصارت هذه المقولة مثلاً يتكرر في كل سياق يستقبح فيه الآخرون شيء وذلك يراه الشخص الذي يعنيه جيداً. وفي ذلك تقول العرب: (إنما الحُسن في وجه من تحب). وفي شرح (سعيد في عين أمه زين) يقول الجهمان: إن هذه المقولة ذهبت مثلاً يضرب لمن تعمييه العاطفة عن سلوك النهج الصواب. وهنا يتبدى لنا تهميش رؤية الأم لابنها وتجاهل النسبية المنطقية في الحكم على جمال الأشخاص أو الأشياء، وربما لو أطلق هذه المقولة رجل، لكان لهم غير هذا القول.<sup>٤٦</sup> كان من الممكن أن تتشكل لنا صورة جميلة لطيفة للمرأة الأم من خلال المثل الأنف الذكر؛ ولكن شرح المؤلف للمثل بطريقة توضّح قصور رؤية المرأة وكيف تعميها عاطفتها في سياق ينتقص قدرتها على التمييز ويسحب منها امتيازات البداهة وحسن الرد أو حسن التصرف، ينكشف لنا جانب آخر يفسد جمال صورة حب الابن لولدها.

ويحضر الضرب في الأمثال الشعبية باعتباره طريقة من طرائق تأديب الطفل من قبل الرجل، ومن المرأة للطفل، وفي حال ضرب الأب ابنه للتأديب فإن الأم تتعاطف مع ابنها؛ يقولون: (ضَرَبْتُ وُلْدِي وَزَعَلْتُ أُمَّهُ)،<sup>٤٧</sup> وضرب الأم لابنها دائماً يكون غير مؤذٍ؛ يقولون: (طَقُّ الأُمِّيمَةِ مِثْلُ أَكْلِ الشَّحِيمَةِ).<sup>٤٨</sup>

ولأن وظيفة المرأة الأساسية في الثقافة الشعبية محصورة في الخدمة والطبخ والتربية، فإن أي تكاسل عن أداء هذه المهمة يعد منقصة وعبئاً كبيراً يضاف إلى النقص الثابت في كل امرأة. ولو تعذرت المرأة بانشغالها بأطفالها عن حسن خدمة زوجها؛ فإن ذلك يكون لعيب فيها هي، وتكاسل منها كي تتعذر بأعذار واهية هي عذر أكثر النساء المتكاسلات؛ يقولون: (عِدْرُ الحُرْقَى جِرَاهَا).<sup>٤٩</sup> ويقصدون بالخرقى (المرأة) التي لا تحسن إجادة ما تصنع وتعمله بسرعة دونما إتقان، وجراها المقصود بهم (أطفالها)، فالمرأة المتكاسلة (الخرقى) إذا صنعت شيئاً صناعة غير متقنة نسبت ذلك إلى مشاغلها بأطفالها وأعبائهم التي لا تنقطع. يقول الجهمان: إن (الخرقى) هي التي تتعذر دائماً بأنها اضطرت أن تترك الأكل على النار حتى يحترق؛ لأن أحد أولادها في مأزق حرج أو أن تغزل النسيج على وضع غير متقن بحجة أن أحد أولادها كان يعبت بالصوف أو المغزل أثناء العمل.

وهذا المثل يجرح المرأة من أن تعتذر بأي أمر من الأمور عن خدمة زوجها أو عن العمل في المنزل، عليها أن تعمل كل هذه المهام وهي صامتة وبكل إتقان، ودون أن تتذمر؛ أما المرأة التي تصنع الطعام على غير ما يهوى زوجها أو يكون به خلل ما، ثم يرفضه زوجها غاضباً منها يكون عقابها أن تأكل ما صنعتها بنفسها؛ يقولون: (حَوْفُكُ يَا الرَّفْلَى وَكَلِيَّة).<sup>٥٠</sup>

وفي سياق رفقة المرأة في الطعام والسفر؛ يعترفون بأنها أفضل رفيق في أكل الطعام لانشغالها بأطفالها عن الأكل، في تلك الأوقات التي يزداد فيها الجوع ويندر فيها الطعام، يقولون: (وَإِكْلُ أُمِّ العَبِيْلِ وَلَا تُمَاشَهَا)،<sup>٥١</sup> فإذا أكلت معها شبعت؛ لأنها ستشغل بأطفالها حينذاك عن الطعام، وستأكل أنت بصورة أسرع، وتحصل على قدر أكبر من الطعام، وأم الأطفال أسوأ رفيق في السفر؛ لأنها ستضطرك للبطء في المسير لكثرة انشغالها بأطفالها أيضاً، ويضرب هذا المثل للحث على مرافقة أم الأطفال في الطعام في أوقات الجوع وقلة الطعام، ويحذر من مرافقتها في السفر لأنها ستكون هي وأطفالها عبئاً يضاف إلى مشقة السفر.

### الخاتمة:

وبهذا ننتهي إلى خاتمة البحث التي نخلص فيها إلى صورة شبه كاملة للمرأة في المثل الشعبي. جمعنا قطع هذه الصورة من أجزاء متناثرة من دلالة المثل في ذاته، ودلالته في سياق شرحه، ومعناه حين تداوله في السياقات المختلفة بحسب مقاصد المتكلمين.

وأخيراً نلاحظ أن صيغ الأمثال السابقة<sup>٥٢</sup> يمكن إجمالها فيما يأتي:

١. عبارات تحتوي صيغة الأمر والنهي المباشر من قبيل (افعل كذا) و(لا تفعل كذا): (وَإِكْلِ أُمِّ الْعَيْلِ وَلَا تَمَاشَهَا)، و(شَاوُزُوهُنْ وَأَعْصُوهُنْ)، و(خِذْ مَكَلَّةً وَلَا تَاخِذْ مَدَلَّةً).
  ٢. عبارات شرطية: (أَخَذْتُ بِنْتُ الْهَيْبِيِّنْ هَوَى لِي وَإِثْرَ بِنْتُ الْهَيْبِيِّنْ وَهَانَ).
  ٣. عبارات النفي المركب فيكون معنى الجملة الأولى بالسلب والثانية بالإيجاب أو العكس، نحو: (رِيحُ الْأُمِّ وَلَا لَبْنُ الْمِرْضَعَاتِ" و"مَعْرِفَةُ الرِّجَالِ تَجَارَةٌ وَالنِّسَاءُ حَسَارَةٌ).
  ٤. أما الصنف الذي يمثل تركيباً مستقلاً بذاته، فهو أكثر ثباتاً، وأقل تذبذباً في المعنى والوظيفة. وهو متنوع الصياغة، ويرد عادة في سياق مستقل تفهم علاقته بالموقف من خلال قرائن مصاحبة أو من خلال توارد بعض الألفاظ المتكررة في الموقفين. من ذلك (النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ)، و(الْمَرْءُ خَلَقَتْ مِنْ ضِلْعِ أَعْوَجٍ)، و(طَاعَةُ النِّسْوَانِ تَوْرَثُ الْهَمَّ)، و(تَرَى الْعَجَائِزَ نَاقِلَاتِ النَّمَائِمِ).
  ٥. إن التصور التداولي للمثل قد يختلف عن المعنى الدلالي الذي ارتبط بحكاية إنتاج المثل لأول مرة.
  ٦. الأمثال الشعبية قد يستخدمها بعضهم في وقتنا المعاصر في سياق مؤيد لها، يحقق مقاصدها التي قيلت من أجلها في أول الأمر وتحكي قناعاته الفكرية، وقد يسوقها للاعتراض على محتواها والسخرية منها باعتبارها تناقض المبادئ الحضارية والإنسانية.
  ٧. إن الأمثال والمقولات التي أفرزتها تلك الثقافة هي ذاتها مؤثر فاعل في استمرار هذه الثقافة، ولن يتم التخلص من تبعاتها إلا أن يسير الإصلاح بشكل متوازٍ بين واقع الممارسة ثقافياً وسياسياً ونقد تلك المقولات والأمثال وتفكيكها، حينها سترفض الفتاة التي تنشأ في بيئة ناقدة كهذه البيئة أيّ مقولة تنتقص من شأنها.
  ٨. يكشف التصور التداولي للمثل في المؤلفات التي تشرح حكايات إنتاج المثل لأول مرة ويعرض مقاصده، ودلالاته الاستلزامية في مقامات معينة التي يحددها المؤلف في شرح المثل وتحديد السياقات التي يُقال فيها أو حين يبدي رأيه الخاص الذي يستخلصه منها ويكون للتأويل في كل ذلك دور مهم في توجيه مقاصد المثل.
- وأخيراً نخلص إلى التوصيات الآتية:

- العناية بدراسة وتحليل المثل الشعبي في سياق الأمثال الشعبية الأخرى.
- دراسة شروح وحكايات المثل الشعبي ومقارنتها بسياقات الاستخدامات المعاصرة.
- دراسة تأثير تداول المثل الشعبي بأدوات التقنية الحديثة.

## هوامش البحث:

- <sup>١</sup> ابن سلام، أبو عبيد القاسم، الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش، (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٩٨٠م)، ص ٣٤.
- <sup>٢</sup> انظر: مرتاض عبد المالك، العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١م)، ص ١١٢.
- <sup>٣</sup> انظر: بدير، حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، (الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة، ٢٠٠٢م)، ص ٣٢؛ وعوكاش، جودة، الأمثال: دراسة مفصلة، ٢٠١١م، موقع إلكتروني: <https://plus.google.com/109202879331230633307>.
- <sup>٤</sup> الشامي، حسن، "الموتيف والطرز: مفاهيم أساسية في دراسة الموروث الشعبي الشفهي"، مجلة الخطاب الثقافي، دراسات، ع(٢) خريف (٢٠٠٧م)، ص ١٣.
- <sup>٥</sup> انظر: أوستين، جون، نظرية أفعال الكلام، ترجمة عبد القادر قنيني، (الدار البيضاء: دار إفريقيا الشرق، ١٩٩١م)، ص ١٥-١٦.
- <sup>٦</sup> مثل شعبي متداول في نجد.
- <sup>٧</sup> اوريكوبي، كاترين كيربرات، المضمير، ط ١، ترجمة: ريتا خاطر، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨م)، ص ١٩.
- <sup>٨</sup> انظر: بلخير، عمر، ونوارة بوعبياد، "تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية"، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع(١٣)، (٢٠١٢)، ص ٤٠، ص ٧٩.
- <sup>٩</sup> انظر: أوستين، جون، جون، نظرية أفعال الكلام، ص ٨٧، ص ٩٣.
- <sup>١٠</sup> انظر: المرجع السابق نفسه.
- <sup>١١</sup> انظر: العجمي، فالح بن شبيب، "دور المثل الشعبي في صناعة القيم قيم التخلي عن المسؤولية نموذجاً"، مجلة الخطاب الثقافي، جامعة الملك سعود، السعودية، ع(٢)، (٢٠٠٧)، ص ٧١، ص ١٠٦.
- <sup>١٢</sup> الشامي، "الموتيف والطرز"، مقال سابق، ص ٨.
- <sup>١٣</sup> الحجيلان، ناصر، الشخصية في قصص الأمثال العربية: دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، ط ١، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٩م)، ص ١٧٦.
- <sup>١٤</sup> الجهيمان، عبد الكريم، الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية، ط ٣، (الرياض: دار أشبال العرب، ١٩٨٣م)، ج ٦، ص ٥٦.
- <sup>١٥</sup> المرجع السابق نفسه، ج ١، ص ٨٣.
- <sup>١٦</sup> السابق نفسه، ج ٥، ص ٢٠.
- <sup>١٧</sup> نفسه، ج ٢، ص ٤٤؛ حيث يقول الجهيمان في شرح معنى هذا المثل: (بغت ترزق يعني أريد لها أن تكسب وعباً امتنع أبوها، يعني أن الله أراد أن يمنحها رزقاً؛ ولكن أبها امتنع عن قبول هذا الرزق، وهذا الرزق قد يكون في صورة خاطب للبت فلا يقبل والد الفتاة فيكون بذلك قد حرّمها من رزق ساقه الله اليها).
- <sup>١٨</sup> أم شوشه؛ أي ذات الشعر المنفوش المبعثر، و(لين) بمعنى: حتى. و(المنقوشة) هي المرأة المشطّة الشعر الحسنة الترتيب النظيفة المظهر والمخبر. يضرب مثلاً للاستفادة من أحسن الموجود، حتى يوجد ما هو أحسن منه؛ أما أن يجرم المرء نفسه حتى يجد الشيء الذي يتفق مع مزاجه؛ فإنه قد يطول بحثه، وقد يطول انتظاره دون أن يجد ما يريد؛ انظر: الجهيمان، عبد الكريم، الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية، ج ٣، ص ١٣.
- <sup>٢٠</sup> المرجع السابق نفسه، ج ٢، ص ٢٢٢.
- <sup>٢١</sup> المثل تستخدمه الأمهات حسب ملاحظتي الشخصية في سياق تقديمها للخدمات المادية التي تيسر أمر زواج ابنها أو لحثّ أم أخرى لمساعدة ابنها في تكاليف الزواج.

<sup>٢٢</sup> يقول الجهيمان في شرح هذا المثل: لأن المكلفة هي التي لا تنام إلا وفوقها كله تقيها من البعوض والنوامس والذباب وما أشبهها، وخذ بمعنى تزوج، والمدللة هي التي ربيت على أن تعطى جميع ما تطلب، وأن تنفذ رغباتها كما هي سواء كانت عادلة أم جائرة، ويضرب هذا مثلاً لفضائل التربية الصالحة، وأنها خير مشجع للارتباط والتواصل والعيش سوية عيشة هنيئة؛ كما أن التربية السيئة تؤدي إلى عكس هذه النتائج الطيبة؛ انظر: الجهيمان، عبد الكريم، الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية، ج ٣، ص ١٩.

<sup>٢٣</sup> الجهيمان، عبد الكريم، الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية، ج ٣، ص ١٧٩-١٨٠.

<sup>٢٤</sup> المرجع السابق نفسه، ج ٤، ص ٥٤.

<sup>٢٥</sup> السابق نفسه، ج ٥، ص ٥٦.

<sup>٢٦</sup> العرس: الزواج، والبليصة: هي النظرات الخفية المختلصة إلى من تحب، مع الحرص على ألا يعلم أحد بتلك النظرات. والعصصة: هي الانحناء تحت حمل ثقيل أو محاولة إخراج شيء من البدن قد تعسر خروجه. يضرب مثلاً للفوارق البعيدة بين البدايات والنهايات، وإن بعض البدايات قد تكون شيقة مغرية، ولكن خواتمها ونتائجها مؤلمة ثقيلة، يتحمل المرء في سبيلها الآما مبرحة، وشدائد قد يكون فيها الخطر على حياته؛ انظر: الجهيمان، عبد الكريم، الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية، ج ٤، ص ٤٢٢-٤٢٣.

<sup>٢٧</sup> المرجع السابق نفسه، ج ٦، ص ٢٠.

<sup>٢٨</sup> لا تأخذ: أي لا تحب وترتبط وتزوج المرأة العوراء، والمراد بالبور النقص الخلقي أو الأخلاقي، وعلى شان: أي من أجل. والمعنى: لا تتزوج امرأة ناقصة في خلقها أو خلقها وذلك من أجل ما لها، فإن المال ظل زائل؛ أما خلقة زوجتك أو أخلاقها باقية وسوف تتأذى بها وتؤدي أولادك وتسيء إليهم في حاضرهم ومستقبلهم، فيضرب مثلاً لمراعاة القيم الكريمة والمنبت الطيب عندما يريد الإنسان أن يرتبط ببعض الأمور التي تلازمه مدى الحياة وهناك في الحياة أمور ثابتة وهي العيوب الجسدية أو العيوب الخلقية، فهذه هي الأمور التي يجب على المرء أن ينفرد منها، وألا تغريه بها بعض الأمور الزائفة التي هي عرضة للزوال؛ انظر: الجهيمان، عبد الكريم، الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية، ج ٦، ص ٢٠١-٢٠٢.

<sup>٢٩</sup> السليل: الأرض الرملية الطيبة، التي تكون عادة من مراتع الأطباء، وحمار القابلة: أي الحمار البليد، الذي يرتاح وقت المسير ويسير وقت الراحة؛ انظر: الجهيمان، عبد الكريم، الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية، ج ٧، ص ١٢.

<sup>٣١</sup> المرجع السابق نفسه، ج ٤، ص ٤٢٦.

<sup>٣٢</sup> السابق نفسه، ج ٢، ص ٤٦.

<sup>٣٣</sup> نفسه، ج ٦، ص ٢١١.

<sup>٣٤</sup> نفسه، ج ٨، ص ٣١٧.

<sup>٣٥</sup> نفسه، ج ٨، ص ٥٤.

<sup>٣٦</sup> نفسه، ج ٢، ص ٩٧.

<sup>٣٧</sup> نفسه، ج ٣، ص ٢٥٨.

<sup>٣٨</sup> يغلبن الكريم الضمير يعود إلى النساء ومعناه أن النساء الضعيفات لا يعتز بغلبتهن إلا اللثام؛ أما الكرام فهم يتظاهرون بالتراجع والانحزام أمامهن.

<sup>٣٩</sup> الجهيمان، عبد الكريم، الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية، ج ١٠، ص ٣١٢.

<sup>٤٠</sup> انظر: السابق نفسه.

<sup>٤١</sup> انظر: ميل، جون ستورات، استعباد النساء، ترجمة: إمام عبد الفتاح، (القاهرة: مكتبة التنوير، ٢٠٠٩م)، ص ١٤.

<sup>٤٢</sup> المرجع السابق نفسه، ج ٢، ص ١٤٠.

<sup>٤٣</sup> السابق نفسه، ج ٣، ص ٢٠٨.

<sup>٤٤</sup> نفسه، ج ٧، ص ٢٨.

<sup>٤٥</sup> نفسه، ج ٣، ص ٢٦٣.

<sup>٤٦</sup> انظر: نفسه، ج، ٣، ص ٢٦٣.

<sup>٤٧</sup> نفسه، ج، ٤، ص ١٨٤.

<sup>٤٨</sup> الطوق: الضرب.

<sup>٤٩</sup> الجهيمان، عبد الكريم، الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية، ج، ٤، ص ٣١٩.

<sup>٥٠</sup> خوفك: يعني عمل يديك، والرفلى: هي المرأة البليدة التي إذا صنعت طعاماً لم يخرج متقناً كما ينبغي أن يكون.

<sup>٥١</sup> الجهيمان، عبد الكريم، الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية، ج، ٩، ص ١٠.

<sup>٥٢</sup> انظر: قطامش، عبد المجيد، "دراسات في الأمثال العربية". مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، (السعودية) ع (٣)، ص ١٦٧، ص ١٩٥.

## References:

## المراجع:

Al-Ḥijilān, Nāsir, *al-Shakhṣiyyah Fī Qaṣaṣ al-'amthāl al-'arabiyyah: Dirāsah Fī al-'ansāq al-Thaqāfiyyah Lilshakhṣiyyah al-'arabiyyah*, 1<sup>st</sup> Edition, (Beirut: al-Markaz al-Thaqāfi al-'arabiyy, 2001).

Al-Juhaiman, 'abd al-Karīm, *al-'amthāl al-Sha'biyyah Fī Qalb al-Jazīrah al-'arabiyyah*, (Riyad: Dār 'ashbāl al-'arab, 1983).

Al-Shāmi, Ḥasan, "al-Mutif wa al-Ṭurāz: Mafāhīm 'asāsiyyah Fī Dirāsah al-Mawrūth al-Sha'bi al-Shafahi", *Majallah al-Khiṭāb al-Thaqāfi*, Jam'iyyah al-Lahajāt wa al-Turāth al-Sha'bi, Jāmi'ah Al-Malik Su'ūdK Saudi Arabia, 'adad (2), 2007.

Balkhir, 'umar, wa Nuwwārah Bū'ayyād, "Taṣnīf 'af'āl al-Kalām Fī al-Khiṭāb al-Ṣaḥāfi al-Jazā'iriy al-Maktūb Bilughah al-'arabiyyah", *Majallah al-'athar*, Jāmi'ah Qāṣidi Mirbāh, Warqalah, Algeria, ḥ'adad(13), 2012.

Bidīr, Ḥilmi, *'athar al-'dab al-Sha'bi Fī al-'adab al-Ḥadīth*, (Iskandarya: Dār al-Wafā' Lidunia al-Ṭibā'ah, 2002).

Ibn Salām, 'abu 'ubaid al-Qāsim, *al-'amthāl*, Taḥqīq: 'abd al-Majīd Qaṭāmish, (Damasus: Dār al-Ma'mūn Liturāth, 1980).

Mil, John Stewart, *Istībād al-Nisā'*, Tarjamah: 'imām 'abd al-Fattāh, (Cairo: Maktabah al-Tanwīr, 2009).

Murtād, 'abd al-Mālik, *al-'āmiyyah al-Jazā'iriyyah wa 'alāqatuha Bilfuṣḥa*, (Algeria: al-Sgarikah al-Waṭaniyyah Lilnashr wa al-Tawzī', 1981).

Orecchioni, Katrin Kerbrat, *al-Muḍmar*, Tarjamah: Rita Khāṭir, Markaz Dirāsāt al-Wiḥdah al-'arabiyyah, 2008).

Qaṭāmish, ‘abd al-Maajīd, “Dirāsāt Fī al-’amthāl, al-‘arabiyyah”, Majallah al-Baḥth al-‘ilmiyy wa al- Turāth al-’islāmiyy, Saudi Arabia, ‘ada (3).

‘ūkāsh, Jūdiḥ, al-’amthāl: Dirāsah Mufaṣṣlah, 2011, Mali‘ ’ilektrūni:  
<https://plus.google.com/109202879331230633307>

’ustin, John, *Naḏariyah ’af‘āl al-kalām*, TarjamahL ‘abd al-Qādir Qunaini, (Casablanca: Dār ’afriqia al- Sharq, 1991).